



+ آباؤنا القديسون

الشهيد بوليفكتوس

تُعبد الكنيسة المقدسة في التاسع من كانون الثاني لذكار القديس الشهيد بوليفكتوس، الذي فضّل أن يكون جندياً في ملكوت المسيح على أن يكون جندياً للملك الروماني، ولم يعتبر الأوجاع التي عاناها خلال عذاباته شيئاً مقابل ما سيناله في الملكوت.

ولد بوليفكتوس في أوائل القرن الثالث في مدينة ملاطية في إقليم أرمينيا (آسيا الصغرى). ولما صار شاباً التحق بالخدمة العسكرية وصار ضابطاً في جيش الإمبراطور مع صديق حميم له يُدعى نيارخوس، وتزوج ابنه حاكم إقليم أرمينيا فيليكس. لكن نيارخوس مسيحياً، أما بوليفكتوس فكان وثنياً، إلا أنه كان مطلعاً على دين يسوع المسيح من صديقه، وكان يتحلّى بفضائل أخلاقية حمّة.

عام ٢٤٩، أصدر الإمبراطور الروماني داكوس أمراً، يُجبر بموجبه الجميع، بمن فيهم العسكر، على تقديم الذبائح للآلهة الوثنية. أبدى نيارخوس انزعاجه من الأمر واعتبر أن هذا المرسوم سوف يفرّق بينه وبين بوليفكتوس. إلا أن بوليفكتوس فاجأ صديقه بالقول أن لا شيء سيفصل بينهما، وأن المسيح ظهر له في الحلم وألبسه حلة منيرة بدل الثياب العسكرية وأهداه فرساً مجنّحة. لم يفهم بوليفكتوس أن هذه إشارة إلى أنه سيستشهد قريباً رغم أنه ليس مسيحياً. شجّع نيارخوس صديقه بوليفكتوس وأعلمه بأن الاستشهاد هو بديل للمعمودية. أنه المعمودية بالدم. اتفقا على احتقار الخيرات الأرضية العابرة والسعي وراء المباهج السماوية، ولم يعد بوليفكتوس يفكر في شيء إلا بالمسيح.

في أحد الأيام شاهد بوليفكتوس المسيحيين يُعذبون بأقسى التعذيبات البربرية، فقصد الساحة العامة حيث علّق المرسوم الإمبراطوري ومزقه بيديه، وأعلن أمام الجميع أنه مسيحي. ثم اندفع نحو جمهرة وثنية كانت في مسيرة عبادة وأخذ يحطم الأصنام التي كانوا يحملونها. أُلقي القبض عليه وسبق إلى الحاكم، والد زوجته، الذي حاول أن يقنعه بالتراجع عن إيمانه والسجود للأوثان، إلا أنه رفض رفضاً قاطعاً. لما سأله الحاكم ماذا عن زوجته وأولاده، أجابه بوليفكتوس أنه لا يفكر بشيء سوى بيسوع المسيح وبالخيرات السماوية التي لا تبلى. ولما لم ينفع معه شيء أسلمه الحاكم إلى التعذيب.

جلده الجند حتى تعبوا هم ولم يتراجع هو عن إيمانه. ولما شاهد الناس عظم صبره واحتماله المشقّات من أجل المسيح، أخذ البعض منهم يميل إليه، حتى أن زوجته صارت تشجّعه على الثبات في الإيمان. فما كان الحاكم إلا أن أمر بقطع رأس بوليفكتوس، خاصة عندما رأى تعاطف الناس معه.

سار بوليفكتوس نحو مكان الإعدام ببهجة وسرور وكأنه ذاهب إلى الحرية. وكان يشدّد المسيحيين الآخرين في الطريق ويدعوهم إلى الثبات في إيمانهم. وذكّر صديقه نيارخوس بالوعد الذي قطعه بأن لا شيء سيفرق بينهما. ولما وصل إلى المكان أحنى عنقه للسياف وقطع رأسه فاعتمد بدم نفسه، واستحقّ أن يكون عضواً في كنيسة المسيح الظاهرة، في الملكوت. أخذ نيارخوس مع عدد من المسيحيين الغيارى جسده ودفنوه بمهابة وإجلال في ملاطية. فبشفاعة شهيدك يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.